الأمير عبد القادر في صحافة الثورة الجزائرية(1954-1962)

أ- حـــداد أحـمد ، قسم التاريخ ، جامعة منتوري ، قسنطينة.

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على اشرف المرسلين محمد خاتم النبيئين.

في البداية أتوجه بالشكر لكل من : جامعة جيلالي اليابس/سيدي بلعباس/ وإلى مخبر "الجزائر تاريخ ومجتمع" و لمؤسسة "الأمير عبد القادر"، ولكل من ساهم في هذا الملتقى من قريب أو من بعيد ، و إنه لشرف لي أن أكون بينكم للاستفادة و الإفادة، هدفي من عرض هذا الموضوع –الذي أحسبه جديدا، في حدود معلوماتي- الإشارة إليه ودراسة بعض جوانبه على أمل قيام المهتمين والباحثين بإثرائه والتعمق فيه خاصة و أني ركزت على ما كتب عن الأمير عبد القادر في صحافة الثورة الجزائرية ، ولم أتطرق للكتابات عنه في صحافة الحركة الوطنية . أردت من خلال هذه المساهمة إبراز صورة الأمير عبد القادر في نصوص الثورة الجزائرية وكيف تحدثت عن وماهية نظرتها له من خلال جرائدها والمتمثلة أساسا في جريدتي "المقاومة الجزائرية" و " المجاهد" هذه الأخيرة التي أصبحت اللسان المركزي الوحيد لجبهة التحرير الوطني.

قسمت هذه الدراسة إلى المحاور التالية:

- مدخل: أبين فيه الرصيد التاريخي الذي كان ينهل منه الأمير عبد القادر مثلما ستشكل مقاومته رصيدا تاريخيا تنهل منه الحركة الوطنية والثورة الجزائرية.
- التعريف بالأمير عبد القادر(1808-1883)
- نشأة إعلام الثورة الجزائرية (الصحافة خصوصا)
- صورة الأمير عبد القادر في صحافة الثورة الجزائرية.

مدخل: أحببت التذكير بالأمم المتعاقبة على شمال إفريقيا والجزائر خصوصا –تواجدا، فتحا أو إحتلالا- ، ومن خلالها نتعرف على الحقبة الزمنية الأكثر تأثيرا على الأمير عبد القادر ، والتي كانت بمثابة رصيد تاريخي ينهل منه طوال حياته وخاصة أثناء فترة مقاومته للإحتلال الفرنسي والمقدرة بـ 17 سنة.

	الدخول	الخروج	المدة
التواجد الفينيقي	**814 ق-م**	**146ق م**	**668 سنة**
الإحتلال الروماني	**146 ق م**	**429 م**	**575 سنة**

الاحتلال الوندالي	431 م 534م	103 سنوات
الإحتلال البيزنطي	534 647	113 سنة
الفتح الإسلامي	647 1830(لا تمثل هذه السنة خروجا للمسلمين بحكم إعتناق السكان الأصليين للإسلام)	1183 سنة
الاحتلال الفرنسي	1830 1962 مقاومة الأمير 1830-1847 صحافة الحركة الوطنية: 1930-1954. صحافة الثورة الجزائرية: 1954-1962	132 سنة

و من خلال الجدول –أعلاه- نلاحظ أن أطول فترة هي التي تلت الفتح الإسلامي للمنطقة بدء من 647 م ، وأصبح سكان شمال إفريقيا يدينون بالإسلام واعتنقوه بل و أوصلوه إلى أوربا ، مدة الحكم الإسلامي دامت قرابة 12 قرنا ، وانتهت باحتلال فرنسا للجزائر محاولة القضاء على دار الإسلام وبعث المسيحية بالمنطقة ، و أن يكون مصير هذا البلد خاصة وشمال إفريقيا عموما ،مثل مصير الأندلس بعد سقوط غرناطة 1492 م....لكن فرنسا الاستعمارية لم تجد الأرض مفروشة بالورود ،إذ بعد سيطرتها على العاصمة سنة 1830 ومحاولتها التوغل داخل الأرض الجزائرية ، وجدت معارضة شديدة من طرف قبائل منطقة الغرب الجزائري ،التي كلفت والد الأمير "الشيخ محي الدين" بالدفاع عن الأرض والعرض ورفع راية الجهاد ، ونظرا لكبر سنه تمت مبايعة ابنه "عبد القادر" الذي قبل حمل الأمانة، والحفاظ على الأرض الجزائرية المسلمة ، وباشر عمله هذا، ليس بصفته شيخا لقبيلة معينة (بنو هاشم) أو مريدا لطريقة محددة(الطريقة القادرية) و إنما فعل ذلك بصفته أميرا لكل الجزائريين ، وحاكما شرعيا عليهم ، مسؤولا أمام الله دينا، و أمام الرعية قضاء1

وكان الأمير عبد القادر يستلهم من الرصيد التاريخي الإسلامي الذي سبق ذكره وستكون إنجازاته خلال 17 سنة، من المقاومة والصمود رصيدا وتراثا، تحسن الثورة الجزائرية إعادة إحيائه وتوظيفه ،معتبرة نفسها استمرارا للمقاومات الشعبية التي كان الأمير عبد القادر سباقا لإشعالها.

التعريف بالأمير عبد القادر: ولد الأمير عبد القادر بن محي الدين يوم 23 رجب سنة 1223 هـ الموافق لـ 6 سبتمبر 1808 بالقيطنة*،ويرجع نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم 2 ،وكان عقل الأمير يتوقد ذكاء منذ صغره حيث تعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وعمره لم يتجاوز الثانية عشر سنة، وبرع في علوم عدة: فقهية، تاريخية ، فلسفية وكان متخلقا بالأخلاق الفاضلة وفارسا شجاعا.أرسله والده للدراسة في وهران ثم ما لبث أن عاد إلى مسقط رأسه-القيطنة- أين سيتم دراسته بزاويتها، وفي سنة (1241-1240 هـ-1825 م) أراد والده أن يصحبه معه إلى الحج ، لكن الباي "حسن" أمر بالقبض عليهما ، وتم سجنهما بوهران لمدة سنة حيث أفرج عنهما، وتمكنا من حج بيت الله الحرام3 ولم يرجعا من هناك إلا سنة 1829 م وقد زادت مكانة محي الدين في أوساط العلماء والأشراف والقبائل مما دفعهم لمبايعته لقيادة حركة المقاومة الشعبية، ضد الاستعمار الفرنسي الذي بدا يقترب من مواطنهم خاصة بعد احتلاله وهران سنة1831م. وقاد محي الدين أولى المعارك ضد المحتل سنة 1832 م في "خنق النطاح" الأولى والثانية ثم معركة رأس العيون بوهران ، ونظرا لكبر سنه استلم عبد القادر القيادة وتمت مبايعته سنة 1832 وجعل من مدينة" معسكر" عاصمة لدولته.ولم تمض على الأمير سنتان في الحكم(1834-1832) حتى استولى على ثلاث مدن رئيسية هي تلمسان ، المدية وملیانة وحاول تحرير وهران ومستغانم و أرزيو 4وشدد الحصار على العدو مما دفع بالجنرال دي مشال (Desmichels)** ،حاكم وهران ، إلى عقد معاهدة صلح مع الأمير في 24 فيفري 1834 سميت بمعاهدة دي مشال. والتي بموجبها أصبحت سيطرة الأمير واضحة على منطقة الغرب الجزائري ماعدا مدينتي وهران ومستغانم ومرفأ أرزيو ، واستغل الأمير هذه المعاهدة لتعزيز نفوذه بالمدية وملیانة في الوسط والتوسع ناحية الجنوب وصولا إلى بسكرة ، ولما رأت فرنسا أن الأمير يوسع ويقوي دولته شيئا فشيئا ،عملت على نقض المعاهد وعزلت دي ميشيل وعوضته بثريزل الذي استأنف الحرب ضد الأمير وكانت أول مواجهة في معركة "سيق" 1251هـ/1835 م أين انتصر فيها الأمير مما جعل العدو يريد الانتقام فجهز نفسه ،غير أنه مني بهزيمة أخرى في وادي المقطع وهذا ما جعل القيادة في باريس تعزل ثريزيل وتعوضه بالماريشال كلوزيل سنة 1835 الذي زحف بجيشه على معسكر ودخلها يوم 6 ديسمبر 1835 ، ولكن الأمير كان قد أخلاها قبل وصوله و ابعد عنها السكان والخزينة ، فإذا بكلوزيل أمام مدينة ميتة ، فاشتاط غضبا وغيضا وقام بإحراق المدينة الفارغة5 ثم توجه لتلمسان وسيطر عليها ،ووجه جزء من جيشه للمدية وتم إحتلالها هي الأخرى ..وفي هذه الأثناء كان الأمير يخضع القبائل التي خرجت عن طاعته ، ثم حاصر تلمسان ومنع وصول المؤن والنجدات إليها ،مما جعل فرنسا تسير جيشا بقيادة الجنرال "بيجو"

(Bugeaud) الذي استطاع فك الحصار وإلحاق هزيمة بالأمير عبد القادر في معركة "وادي السكاك" في شهر ربيع الثاني 1252 هـ/ جويلية 1836 ،غير أن الأمير عاود تشديد الخناق على تلمسان وقطع الطريق الرابط بينها وبين وهران مما اضر بقوات الجنرال بيجو الذي فكر في عقد صلح، وبعد اتصالات مع الأمير تم عقد معاهدة "التافنة" يوم 25 صفر 1253هـ /30 ماي 1837 م وبموجب هذه

المعاهدة اعترف الأمير بسلطة الإحتلال الفرنسي على مدينة الجزائر وضواحيها ووهران ومستغانم و أرزيو والبليدة كما اعترفت فرنسا بسلطته على الإقليم الغربي من البلاد. ولما لم تنص المعاهدة على مصير شرق الجزائر، إتجه الأمير محاولا بسط نفوذه على جزء منه فوصل حتى شرق سطيف ومنها أتجه إلى بسكرة وضواحيها . غير أن الهدف الحقيقي التي سعت فرنسا لتحقيقه من وراء معاهدة التافنة ،هو تزامن مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري مع مقاومة الحاج أحمد باي في الشرق، مما صعب عليها مهمة التوسع فلجأت لمهادنة المقاومة الأكثر تنظيما في الغرب وتفرغت لإخضاع الحاج أحمد باي بقسنطينة بعد الهجوم الثاني في أكتوبر 1837م . وعند تمكنها من ذلك، بدأت تشدد الرقابة على تحركات الأمير عبد القادر وتستفزه محاولة التراجع عن التزاماتها المنصوص عليها في معاهدة التافنة والتي وافق عليها الملك الفرنسي(لويس فيليب) وخرقت بنودها باعتداءها على الأراضي التابعة لدولة الأمير6، حينها واصل عبد القادر جهاده ضد الإحتلال في جويلية 1839 ، وتمكن أحد قادته المخلصين وهو" بن علال" من الوصول إلى أبواب العاصمة ، وتوالت الهجومات على مستغانم وأرزيو ،ومن جانب آخر شن الجنرال فالي Valée حملة شرسة ضد شرشال، المدية وملیانة تمكن من إحتلال تلك المدن ما بين ماي و جوان 1840 وكلفه ذلك خسائر في الأرواح والعتاد مما جعله عرضة للإنتقاذ وتم عزله والاستنجاد مرة ثانية ، بالجنرال بيجو في فيفري 1841، الذي أعلنها حربا شاملة متعقبا مدن الأمير عبد القادر وقلاعه ، مما أدى بالأمير عبد القادر لإنشاء عاصمة فريدة من نوعها ، متنقلة هي الزمالة ولم يكتشفها العدو إلا في ماي 1843 فباغتها تحت قيادة الدوق دومال duc d’ Aumale وقتل 300 شخص و اسر نحو 3000 ،كان من بينهم عائلات بعض خلفاء الأمير وبعض قواده ، وكان لسقوط الزمالة أثر كبير على الأمير وجنوده ورغم ذلك بقي صامدا رغم ملاحقة القوات الاستعمارية له ، وحاول طلب المساعدة من سلطان مراكش واللجوء إلى أراضيه لتنظيم صفوف جيشه، وفي بداية الأمر أبدى السلطان المغربي "مولاي عبد الرحمان" الاستعداد لمؤازرته7 وفعلا اشتبكت قواته مع قوات المستعمر في وجدة 1844 وفي واد إيسلي وكان النصر حليف الإستعمار مما حدا به للخوف على مملكته ،فوقع معاهدة مع فرنسا في طنجة في 12 سبتمبر 1844 تعهد فيها السلطان بعدم مساعدة الأمير وطرده من الأراضي المغربية ..فعاد الأمير إلى جبال تلمسان ليقاوم مع الثائر بومعزة واستطاع إحراز نصرا في معركة" سيدي إبراهيم" سنة 1261 هـ /1845م حينها أرسلت فرنسا قوات إضافية وشددت على خليفته" بن سالم" ، الذي أستسلم إلى جانب بومعزة سنة 1847/1263 وهكذا فقد الأمير مناصريه ، فعاد إلى مراكش ثانية وواجه جيشه جيش السلطان عبد الرحمان على ضفاف نهر ملوية و تغلب عليه وآثر العودة لمحاربة الفرنسيين حتى لا يستمر في محاربة بني جلدته ... وفي ضواحي مغنية وجد الجنرال لاموريسيير Lamoricière في انتظاره ...فأصبح الأمير بين قوتين حينها عقد مجلسا مع قواده لدراسة الأمر وتم الإتفاق على وضع حد للحرب والمقاومة وفق شروط ، قبلتها السلطة الإستعمارية وتعهدت بتنفيذها وتتمثل في:

-السماح للأمير بالتوجه وجميع أفراد عائلته إلى عكا أو الإسكندرية.

- السماح لمن يرغب في السفر معه من أقربائه وجنده إلى مقره الأخير.

- عدم التعرض لمن يختار البقاء في الجزائر للملاحقة والإهانة .

وتم الاتفاق على هذه الشروط بين الطرفين يوم 15 محرم 1264 هـ/22 ديسمبر 1847 واتجه الأمير إلى مرسى الغزوات حيث أستقبله الجنرال لاموريسيير والدوق دومال –الحاكم العام- استقبالا يليق بمقامه ..غير أنه بدل أن تفي فرنسا بوعدها وإرساله إلى المشرق فقد توجهت به إلى طولون الفرنسية ثم الى سجن لاماق lamalgue أين سجن يوم 19 جانفي 1848 وبقي فيه الى غاية 14 أفريل 1848 حيث نقل الى قلعة بلوا Blois ومنها إلى سجن أبمواز Amboise في 23 افريل 1848 حيث قضى فيه اربع سنوات وستة أشهر . إلى أن جاء "نابليون الثالث" و أفرج عنه يوم 16 سبتمبر 1852 ،لعله يمحي عار بلاده من جراء إخلالها بوعودها . وتوجه الأمير إلى الإسكندرية ومنها إلى الأستانة –أين استقبله السلطان عبد المجيد في 7 جانفي 1853 ثم استقر بمدينة "بروسا" بالأناضول وغادرها سنة 1855 بعد الزلزال الذي ضرب المنطقة8متجها إلى بيروت ثم استقر أخيرا بدمشق أين ذاع صيته وتقدير الدول له، خاصة عندما استطاع إخماد فتنة بين المسلمين والنصارى. ونتيجة لصنيعه هذا منحه قيصر روسيا اسكندر الثاني وسام –النسر الأبيض- وهو الوسام الذي لا يعطى إلا لأعظم فارس في العالم . حضر الأمير حفل إفتتاح قناة السويس سنة 1869 .توفي يوم 18 رجب 1300 هـ /25 ماي 1883 عن عمر يناهز 76 سنة.9

<u>نشاة إعلام الثورة الجزائرية:</u> يعتبر إعلام الثورة الجزائرية امتدادا لجزء من صحافة الحركة الوطنية ، فالتنظيمات السياسية في الجزائر كانت تولي أهمية بالغة للإعلام ، فحزب الشعب تأسس من خلال نواة إعلامية تشكلت من جماعة

" أحباب جريدة الأمة" التي كانت لسان حال نجم شمال إفريقيا المنحل، أما الحزب الجديد فحاول خلق إعلام ثوري إلا أن تتبع الإستعمار وقمعه لكل خطوات الحزب الفتي حال دون ذلك10 وتعتبر نشريه" الوطني" – le patriote التي أصدرتها اللجنة الثورية للوحدة والعمل سنة 1954 آخر حلقة من حلقات البحث عن إعلام ثوري الذي انطلق مع صدور بيان أول نوفمبر الذي يعد في حد ذاته مشروع إعلامي ثوري. وبعد انطلاق الثورة أصدرت قيادة الاوراس نشرية إعلامية تحمل إسم "الوطن" سنة 1955 ، ثم توالى صدور نشريات خاصة بالولايات الداخلية إذ أصدرت الولاية الثالثة نشرية أطلقت عليها إسم " الجبل" والولاية الرابعة أصدرت نشرية باسم " حرب العصابات"11 ثم صدرت خارج الوطن "جريدة المقاومة الجزائرية" بطبعات مختلفة في ثلاثة بلدان :- في فرنسا عن فيدرالية جبهة التحرير الوطني – وفي المغرب و تونس عن طريق مكتبي جبهة التحرير الوطني. والطبعات الثلاث كانت تحمل أحيانا تناقضات في البلاغات الصادرة وذلك بسبب انعدام التنسيق بين أجهزة الدعاية للثورة12 ، ثم صدرت جريدة "المجاهد" في منتصف شهر جوان 1956 وظهر منها ثلاثة أعداد قبل مؤتمر الصومام ، وكانت متزامنة مع صدور جريدة المقاومة الجزائرية ..وقد أكد مؤتمر الصومام على توحيد الدعاية والتنسيق بين مختلف أجهزة إعلام الثورة ،كما سطر المؤتمر ثلاث أهداف لإعلام الثورة ، وتتمثل في : -تنظيم الشعب وتثقيفه . –الدعاية والأخبار والتوجيه. –الحرب النفسية.13 و أصبحت جريدة "المجاهد" هي لسان حال جبهة وجيش التحير الوطني وذلك بعد قرار المجلس الوطني للثورة الجزائرية المنعقد من 20 إلى 27 أوت 1957. وتتمثل مراحل صدورها فيما يلي:

- مرحلة صدورها بالجزائر من جوان 1956 إلى 1957/1/25 وهو تاريخ اكتشاف الإستعمار لمقرها بالقصبة . صدر خلال هذه المرحلة 7 أعداد.
- المرحلة المغربية : من 5 أوت إلى 1 نوفمبر 1957 وقد استضافتها جريدة المقاومة هناك بمدينة تيطوان صدر منها 3 أعداد.
- المرحلة التونسية من ديسمبر1957 إلى غاية الاستقلال.... واختير مقرها النهائي بتونس حتى تكون قريبة من قيادة الثورة .

ولم تكن المجاهد هي الجريدة الثورية الوحيدة التي صدرت أثناء الثورة فقد صدرت صحف في فترات مختلفة مثل جريدة" العامل الجزائري" لسان حال الإتحاد العام للعمال الجزائريين، وجريدة" الشباب الجزائري" التي كانت تنطق بلسان شباب جبهة التحرير الوطني14.

صورة الأمير عبد القادر في صحافة الثورة:

بداية استعرض الأعداد التي تناولت الأمير عبد القادر كمقالات .

الصحيفة	العدد	تاريخ الصدور	عنوان المقال
-المقاومة الجزائرية	8	الاثنين 9 رمضان 11/1376 مارس1957	رمز الكفاح: الأمير عبد القادر
-المقاومة الجزائرية	9	الإثنين 16 شعبان 1376هـ/18 مارس 1957م	كفاح الجزائر بين الماضي والحاضر
المجاهد	26	2 جويلية 1958	ثورتنا تمتد في أعماق ماضينا التاريخي
المجاهد	36	6فيفري 1959	صورة الأمير عبدا لقادر أثناء حفل توزيع- قيادة الثورة لـشهادات –دبلوم- على

			طيارين جزائريين.
المجاهد	42	11 ذو القعدة 1378/ 18 ماي 1959	الجنرال ديغول والأمير عبد القادر.
المجاهد	88	13 شعبان30/1380جانفي 1961	الأمير عبد القادر الجزائري: الميراث الثمين
المجاهد	107	1 نوفمبر 1961	خصائص النضال الجزائري عبر التاريخ

من خلال ما كتب من مقالات عن الأمير في صحافة الثورة الجزائرية ألاحظ أن الصحيفة تركز على خصائص الاميرعبد القادر ومقومات دولته التي هي دولة شعبية فقد كتبت جريدة المقاومة تقول: "الأمير عبد القادر لم يكن من الأمراء ، أعني أنه ليس من عائلة الأمراء والحكام الذين توارثوا الإمارة عن أب أو جد وإنما هو رجل من صميم الشعب ...إذ لو لم يكن هذا الرجل من صميم الشعب لما قام بحرب دفاعية عن الشعب من ناحية ، ولما إتبعه الشعب والتف حوله و أخلص إليه في الامتثال والطاعة من ناحية أخرى...ترك الأمير ثروة عظيمة لشعبه لا تفنى وهي القدرة العجيبة على الكفاح والنفس الطويل في الحرب ، لقد كان الأمير عبد القادر كما يقول le comte Givry تتلخص شخصية الأمير في كلمة واحدة ، وهو أنه عبقرية خلاقة محاربة. ذلك أن الأمير الجزائري لم يكن يحارب عدوا عظيما فقط ، و إنما كان خلاقا مكونا منشئا .في نفس الوقت الذي تولى فيه إدارة الحرب تولى أيضا تنظيم الحياة الإدارية والاقتصادية والصناعية للبلاد لأنه كان يعيش في واقع الحرب وضرواتها اليومية ، وكان في الوقت نفسه يبني حياة الشعب من جديد على أسس استقلالية قومية"15 كما تقارن الجريدة في مقال آخر بين أساليب الاستعمار أيام الأمير عبد القادر وبين أساليب الإستعمار سنة 1957 وتؤكد على أن النضال باق ومستمر منذ الأمير عبد القادر، جاء في المقال: "...إن هذا المنهاج الاستعماري المزدوج الذي يسلكه الساسة الإستعماريون مع الجزائريين الثائرين اليوم لهو نفس المنهج الذي كان يسلكه الغزاة الفرنسيين مع الجزائريين المقاوميين بالأمس، فطالما وجه الجنرال بيجو ولا موريسيير و أضرابهما ، في نفس الوقت الذي يدمرون فيه قرى بأكملها ويحرقون المزارع والذخائر ، النداء تلو الأخر للسكان يمنونهم بكل سعادة وبكل اعتزاز إذا هم ألقوا السلاح وتخلوا عن مواصلة الكفاح ، ويهددونهم بكل شر وبكل انتقام إذا أصروا على الجهاد وراء هذا الأمير المغامر . ولكن الجزائريين المسلمين الأباة ضجروا وسخروا من تلك النداءات فكتبوا آخر جواب منهم لبيجو سجلها نجل الأمير عبد القادر في كتاب تحفة الزائر :..."قد وصلنا مكتوبك ...واطلعنا عليه فتعجبنا من إلحاحك والإكثار علينا من الطلب، مع أننا بذلنا وسعنا في إقناعك ،فلم تسمع و أوقفناك على ما انطوت عليه بواطننا من التمسك بديننا ،وطاعتنا لأميرنا فلم تفهم ، ولو فهمت لعدلت عن إلحاحك ...وعلى كل حال فهذا آخر جواب يأتيك من طرفنا، فليكن مكتوبك المذكور آنفا ،آخر مكتوب ترسله إلينا ، وكيف نترك ديننا الذي هو أشرف الأديان ونتخلى عن أميرنا الذي هو عندنا أعظم أمير و أشرف من يطاع ...فالأولى لكم أن تعمروا بلادكم التي نشأتم فيها ونشأ أباؤكم ، و أما بلادنا فليس لكم في الإستيلاء عليها نتيجة . وهب أنكم استوليتم عليها و أقمتم فيها 300 سنة مثل من

ملكها قبلكم، فإنكم خارجون منها كما خرجوا ، وتمسوا كأمس الذاهب .والدهر هكذا واهب ناهب..." ويواصل الكاتب في جريدة المقاومة الاستلهام من هذه العبارة بقوله: ما اصدق إيمانهم بأن الجزائر عائدة الى الجزائريين طال الزمن أم قصر ويوجه الكلام للفرنسيين على لسان الأمير قائلا : إنكم خارجون من أرضنا كما خرج غيركم من قبل ولو أقمتم بها 300 سنة"16

وفي موضع آخر من جريدة المجاهد الصادرة سنة 1961 يشرح الإعلام الثوري للمتسائلين عن سر صمود هذا الشعب واحتضانه لثورته التي دخلت عامها السابع وأصبح موضع إعجاب وتقدير، فهذا رئيس الإتحاد السوفياتي" خروتشيف" يصف الشعب الجزائري بالبطل وحربه بالحرب المقدسة، ومما جاء في المقال: "في الواقع أن هذه الروح النضالية ليست جديدة في الشعب الجزائري ، إعترف بها الماريشال بيجو عندما قال :"ليس هناك من وسيلة أخرى غير الحرق والتدمير الشامل لإخضاع هذا الشعب الخارق للعادة"17 ويواصل كاتب المقال التذكير بمميزات الشعب الجزائري قائلا بأنه توارثها عن الأمير عبد القادر الذي أشعل نار المقاومة وكون دولة منظمة هي بمثابة ميراث للشعب الجزائري..يقول:" لقد إستطاع الأمير عبد القادر أن يقف في وجه فرنسا مدة 15 سنة واستطاع في نفس الوقت أن يكون دولة ناهضة ، بحيث كان يبني ويهدم في آن واحد واستطاع أن يواجه بشعب صغير وامكانيات محدودة، أعظم دولة في ذلك العهد وهي فرنسا ، ويرجع سبب هذا النجاح إلى عبقرية الأمير عبد القادر ووطنيته من ناحية والى تجارب الشعب الجزائري مع قائده البطل من ناحية أخرى .....لقد إستطاع الأمير أن يوحد الجزائر و ينشأ سلطة قائمة على روح النظم الإسلامية التي تجعل المسلم يحترم واجباته بنفسه ،كما هو الشأن في الزكاة مثلا أو الجهاد ، وكانت العقوبات المشددة في عهده تسلط بالخصوص على من يتعاملون مع العدو أو يحاولون التخلص من الإعتراف بسلطة الدولة أو الإحتماء بالعدو أو يحاولون إحياء النزعات العنصرية بين القبائل....18 وهكذا ألاحظ أن المقالات المنشورة في صحافة الثورة الجزائرية توقر الأمير عبد القادر وتمجده وتتخذ مقاومته كنموذج يستلهم منه في حرب العصابات ،و أن الدولة التي أقامها لها مواصفات الدولة الحديثة وليس كما يدعي الإستعمار بأن الدولة الجزائرية لم تكن موجودة أو أنها في إطار التكوين.

الخاتمة:

كان الإعلام الثوري الجزائري يبرز الأمير عبد القادر كمؤسس لدولة جزائرية شعبية قاومت الإحتلال الفرنسي و أصبحت مرجعية للثورة الجزائرية وما فتئ هذا الإعلام يذكر بعوامل صمود مقاومة الأمير عبد القادر طيلة سبع عشرة سنة والتي من بينها :

عبقرية القيادة ممثلة في الأمير الذي أدرك أنه لا صمود ولا انتصار إلا بالوحدة والتلاحم مع الشعب(القبائل) الذي يشكل العمود الفقري لكل مقاومة، فعمل على إرساء نظام حكم عادل، قائم على الشريعة الإسلامية ، متسامح مع الرعية في إدارة شؤنها وشديد وقاس على من يريد التعامل مع العدو أو يسهل مهمته في بث الخلافات وشق الصف . ولم تلبث صحافة الثورة أن أعادت إحياء مجد وتراث الأمة والتركيز على مميزات الشعب الجزائري صاحب الأرض الذي قاوم الإحتلال الفرنسي منذ 1830 بامكانته المحدودة ، ورغم الخسائر المرتفعة في صفوف تلك المقاومات الشعبية التي بدأها الأمير عبد

القادر، إلا أنها أحرزت نصرا معنويا بقت الأجيال تتوارثه وتذكر به في كل مناسبة ،لربط المجتمع بماضيه المجيد ،وتندرج تلك النشاطات ضمن التراكمات التي مهدت لثورة نوفمبر 1954.

الملحق رقم 1: نموذج لجريدة المقاومة الجزائرية.



المقاومة الجزائرية

لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني

العدد ٨
الطبعة الثانية
الاثنين ٩ رمضان
١٣٧٦ الموافق ١١ مارس
١٩٥٧
ثمن النسخة
٣٠ فرنك
١٦ صفحة

من كلمات بن مهيدي

ان ثورتنا تحت قيادة جبهة التحرير الوطني وجيش التحرير الوطني هي عبارة عن اردة شعبية لتحقيق الحرية والاستقلال يحمل فيها الشعب السلاح لطرد المحتل الاستعماري ولتكوين دولة جزائرية على شكل جمهورية ديموقراطية اجتماعية تعمل تضامن مع القطرين الشقيقين تونس والمغرب على حفظ السلام في المغرب العربي .

وان الشعب الجزائري القوي بتجاربه مصمم على التخلص الى الابد من تقاليد تقديس الشخصية . لذلك حقق ادارة جماعية في نظام مركزي ديموقراطي يخضع له كل فرد وجعل من جبهة التحرير الوطني اداة اثبتت وحدته القومية .

الى قرائنا الكرام !

تلبيه ارغابكم وحرصا منا على إيفائكم بآخر الانباء المتعلقة بسير ثورتنا المباركة فاننا قررنا ان تصدر ـ المقاومة الجزائرية ـ كل يوم اثنين من كل اسبوع.

مكتب الاخبار والصحافة لوفد جبهة وجيش التحرير الوطني الجزائري بتونس

مات بن مهيدي !
عاشت الجزائر !

مرة اخرى عمد المستعمر الاستعماري الى التنكيل برجالنا وابناء حركتنا التحريرية . لقد قتل الجلادون الجبناء بالقائد بن مهيدي وهو اسير عندهم في السجن كما قتلوا من قبل بالاحرار البقية في مختلف سجون الجزائر .

ان هذه التضحية الغالية التي يقدمها الشعب الجزائري بسخاء واستمرار في نضاله التحريري دون ان تمس ثورته او يعرقل سيرها نحو رحلها العام ـ تثبت مدى المتانة التي ركب بها جهاز الثورة ، وتثبت القوة التي ركز عليها اساسها الصلب . وتثبت للمستعمرين ان رجال الثورة عندما انطلقوا في حركة الكفاح كان كل واحد منهم يبني السبيل الذي سيخلفه من بعده . وان الطاقة الحية التي تستمد منها الثورة قادتها في الكفاح طاقة لا تنفد ولا تقهر وقد اثبت سير الثورة منذ ما يقرب من عامين ونصف انها في بنائها صنعت رجالا برتصنعهم باستمرار لحمل مسؤولية القيادة وان تجدد القيادة بتطور الحركة الثورية وباتساع نطاقها وعمقها سواء في الميدان العسكري او السياسي او النقابي .

ان كل ما صنعه المستعمرون بقدرهم هو ان اضافوا الى ذلك جرائمهم المتعددة للقوانين الانسانية فضيحة اخرى يحتقرهم عليها العالم المتمدن ويتقوى بها حقد الشعب الجزائري ضد وجودهم البغيض . وتطلق بها في مرحلة اخرى من اتقان التنظيم وحرارة الكفاح وصلب الايمان بالنصر . ان الثورة فقدت رجلا آخر في الميدان لكنها تفتدي يوم . ولكنها كسبت رجالا آخرين كما تكسب كل يوم الثورة الاستعمار الفرنسي اذن ان كل محاولاته الوحشية لتصد الشعب عن المضي في كفاحه الى النصر الاخير هي محاولات لن تزيد الا عكس ما يطمح اليه المستعمرون .

ان بن مهيدي لم يكن يعرفه قبل وفاته الا المسؤولون الكبار . وكم من بن مهيدي آخر يبقى بعده ولا يعرفه الا رجال الثورة .

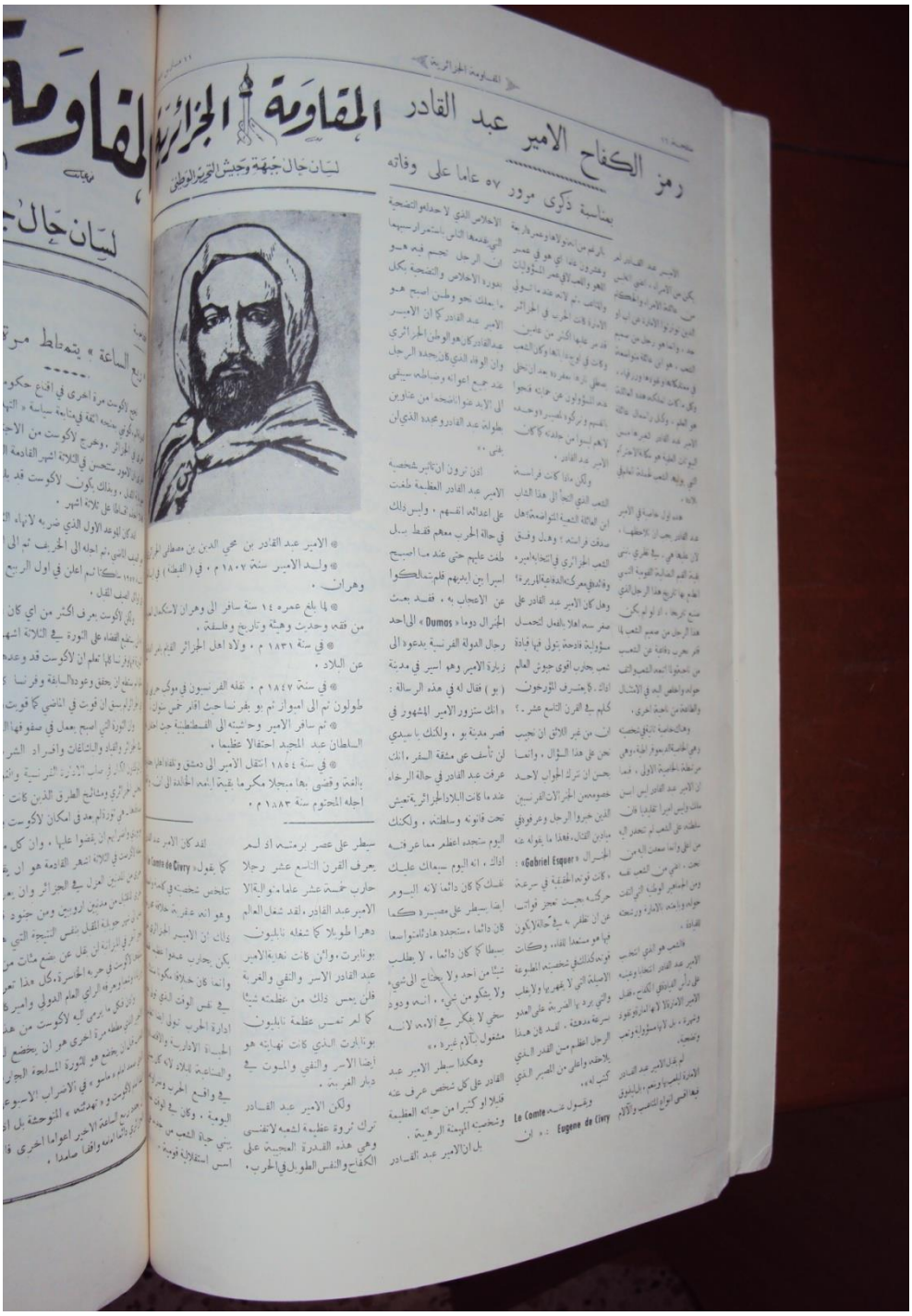
هذا ما يجب ان يوقن به المستعمرون الفرنسيون حتى لا تفاجأ مرة اخرى في الحساب .

لقد اعطى بن مهيدي رسالته في الثورة وقضى حياته في سبيل الجزائر . اما الجزائر فتعيش من بعده حرة خالدة ومستقلة ولا يمكن ان يعلم بن مهيدي ان تكون . لانها غنيمة بالرجال والتضحيات .

اما الجزائر ...

اذا عود الاوروبيون ...

الملحق رقم 2: مقال عن الأمير عبد القادر في جريدة المقاومة الجزائرية



رمز الكفاح الامير عبد القادر

المقاومة الجزائرية

لسان حال جبهة وجيش التحرير الوطني

الملحق رقم 3 : الأمير عبد القادر يتصدر العدد 88 من صحيفة المجاهد ليوم 13 شعبان30/1380جانفي 1961

وبداخل الجريدة مقال من صفحتين يحلل فيه الكاتب الميراث الثمين الذي تركه الأمير عبد القادر للشعب الجزائري.



الملحق رقم 4 : صورة الأمير عبد القادر حاضرة في القاعة التي يسلم فيها نائب رئيس الحكومة المؤقتة، ووزير القوات المسلحة"كريم بلقاسم" شهادات لضباط الطيران الجزائريين . وتشير الجريدة الى صورة الأمير محفوفة بالأعلام الوطنية

-المجاهد عدد 36 ليوم 6 فيفري 1959.



الثورة بين الشعب و للشعب

المجاهد

اللسان المركزي لجبهة التحرير الوطني الجزائري

الجمعة ٦ فيفري ١٩٥٩ – العدد ٣٦ – الثمن ٤٠ م ـ ف

أمام سياسة مزدوجة

في كل يوم يثبت الواقع العنيد اننا لم نخطئ في فهم سياسة الحكومة الفرنسية الحالية التي انتخبت في شهر جوان الماضي، وذلك بالرغم من ان هذه السياسة حاولت منذ ذلك الحين ان تسلك طريقا مزدوجة ومتناقضة في آن واحد.

فهي من ناحيتها الدعائية بدأتها فيما قال غول في شهر اكتوبر الماضي الى ـ سلم الشجعان ـ والى الشعر الى باريس ـ تحاورني حول واقع القتال ـ لم يجد لنا نفس الاسلوب في خطابه بالراديو في شهر جانفي الماضي وقبل ذلك بقليل صاغ بيدجير في رسالته الى البرقان الفرنسي ـ من جديد ـ عن ـ السخصية الجزائرية ـ.

ثم هو بسياسته يواصل رئاسة الجمهورية بعض اجراءات ـ صغيرة ـ تتناول الافراد من المواطنين الجزائريين واجراءات ـ تخفيف ـ تتناول قادتنا الوطنيين المعتقلين ـ من نظام السجن الى نظام الاقامة الجبرية ـ.

وتعطي الدعاية الفرنسية لهذه السياسة ـ الايجابية ـ ثم تدعي في اعقابها وتتبع بان الحكومة الجزائرية ستعلن عن وقف القتال نتيجة لاعمالات سريعة حينا او نتيجة لايقاف القتال بصورة فعلية احيانا اخرى ـ والغاية من ذلك كله هو تطمين الرأي العام الفرنسي المتلهف من جهة ومقاطعة الشركات الاجنبية من ناحية اخرى.

هذا احد الوجهين المزدوجين ـ وهو يتناول الناحية الخارجية منها بالتزوين والتلوين واذرفرق الزائفة حتى تكاد تخصب ان ـ مفتاح الحرب قد انتهت ـ كما قال دي غول او اوشكت على الانتهاء.

اما الوجه الثاني لهذه السياسة فيتناول الناحية الداخلية ـ ان جاز التعبير ـ او الناحية العملية العميقة ـ او ـ بكلمة واحدة ـ الناحية الخلفية من هذه السياسة.

وظاهرها الصحيح بعد فحصه على مر الايام ينطوي في ان ـ سلم الشجعان ـ معناه الاستسلام العسكري بالعلم الابيض ـ والدعوة الى باريس معناها الاستسلام السياسي بجواز سفر من احدى السفارات الفرنسية ـ و ـ الشخصية الجزائرية ـ معناها ـ كما قال رئيس الحكومة الفرنسية ـ بقاء الجزائر تحت ـ السيادة الفرنسية ـ وعملية ـ الصفح ـ عن الوطنيين الجزائريين هي تكليفهم بالتجسس على نشاط الوطنيين والا تكون حياتهم وسلامة عائلاتهم معرضة للخطر وذلك في التزوير بكتوب وعملية ـ التخليف ـ على اعادة هي عزلهم عن كل من كانوا يتصلون بهم وهم في السجن الى آخره ـ.

وازاء هذه السياسة الفرنسية المزدوجة

البقية على ص ٤

في هذا العدد

تقرير عن الحالة في الداخل	ص ٢	من اساليب ضباط الجيش الفرنسي	ص ٨
ندوة وزير الاخبار الجزائري	ص ٣	الحقيقة عن « قضية عز الدين »	ص ٩
حول الاتفاقيات البترولية	ص ٤	٣٠ يوما مع الثوار الجزائريين	ص ٩
دي غول في ثلاث واجهات	ص ٥	شهادة	ص ٩
الحالة العسكرية في الجزائر	ص ٦–٧	نشاط الاتحاد العام للعمال الجزائريين	ص ١٠
		نصف الشهر السياسي	ص ١١
		نصف الشهر العسكري	ص ١٢

نائب رئيس الحكومة ووزير القوات المسلحة الاخ كريم بلقاسم يسلم الى فريق من ضباط الطيران الجزائريين شهادة «الدبلوم» في الطيران ، وقد ظهرت صورة الامير عبد القادر تحف بها الاعلام الوطنية، ويذكر القراء ان الاخ كريم صرح لمراسل صحيفة «لوموند» في ديسمبر ١٩٥٨ بانه سيأتي يوم تستعمل فيه الثورة سلاح الطيران

سلاح الطيران الجزائري

الإحالات:

1-حميدة عميراوي: أوراق تاريخية ، دار الهدى 2006، ص 26.

* وهناك من يسميها بالقطنة وهي موضع القطون أي الإقامة تبعد عن معسكر بـ30 كلم .عن قدور محمصاجي: شباب الأمير عبد القادر،ترجمة مختار محمصاجي،ديوان المطبوعات الجامعية، 2007، ص 19.

2-عبد القادر دحدوح :استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية1252-1258هـ/1836-1842م دراسة تاريخية أثرية تحليلية.ص 13.

نقلا عن محمد بن عبد القادر : تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح وتعليق ممدوح حقي ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، بيروت، ط 2 ، 1964 ، ص 54.

3-عبد القادر دحدوح، المرجع السابق، ص 14.

4-أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ، ج1 ، دار الغرب الإسلامي، ط1 ، 1992.ص ص 174-175

**-جنرال فرنسي 1779-1845 عين حاكما على وهران سنة 1833
5-أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ص 177.
6-سامية أبو عمران:الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية،مجلة المصادر ،عدد 11 ، 2005 ،ص79.
7-عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق، ص19.
8-قدور محمصاجي : المرجع السابق ، ص 27.
9-عبد القادر دحدوح ، المرجع السابق ، ص 22.
10-أحمد حمدي : الثورة الجزائرية والإعلام ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، 1995، ص 38.
11-عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر : دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 ص 53.
12-المرجع نفسه ص50.
13-أحمد حمدي ، المرجع السابق ، ص 98.
14-عواطف عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 56.
15-المقاومة الجزائرية، عدد 8 الصادر يوم الإثنين 9 رمضان 1376 هـ/11 مارس1957م منشورات وزارة الإعلام ،الجزائر 1984
16-المقاومة الجزائرية ، العدد 9 الصادر يوم الإثنين 16 شعبان 1376هـ/18 مارس 1957م ، منشورات وزارة الإعلام ،الجزائر 1984
17-المجاهد : الأمير عبد القادر ،الميراث الثمين ، عدد 88 الصادر في 13 شعبان30/1380جانفي 1961 ، منشورات وزارة الإعلام ،الجزائر 1984
18-المصدر نفسه.